

مختصر ابن كثير

51 - وما كان لبشر أن يكلمه إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم .

52 - وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم .

53 - صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور .

هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الرب جل وعلا فتارة يقذف في روع النبي صلى الله عليه وسلم وحيًا لا يتمارى فيه أنه من الله كما جاء في صحيح ابن حبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب " وقوله تعالى : { أو من وراء حجاب } أي كما كلم موسى E فإنه سأل الرؤية بعد التكليم فحجب عنها . وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن عبد الله Bهما : " ما كلم الله أحدا إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحا " كذا جاء في الحديث . وكان قد قتل يوم أحد ولكن هذا في عالم البرزخ والآية إنما هي في الدار الدنيا . وقوله D : { أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء } كما ينزل جبريل عليم علي فهو { حكيم علي إنه } والسلام الصلاة عليهم الأنبياء على الملائكة من وغيره E خبير حكيم . وقوله D : { وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا } يعني القرآن { ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان } أي على التفصيل الذي شرع لك في القرآن { ولكن جعلناه } أي القرآن { نورا نهدي به من نشاء من عبادنا } كقوله تعالى : { قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى } الآية وقوله تعالى : { وإنك } يا محمد { لتهدي إلى صراط مستقيم } وهو الخالق القويم ثم فسره بقوله تعالى : { صراط الله } أي شرعه الذي أمر به الله { الذي له ما في السماوات وما في الأرض } أي ربهما ومالكهما والمتصرف فيهما والحاكم الذي لا معقب لحكمه { ألا إلى الله تصير الأمور } أي ترجع الأمور فيفضلها ويحكم فيها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا